مصافي عدن التاريخية.. تسارع الزمن لتستعيد زمنها الجنوبي المجيد

الرئيس الزبيدي: مصافي عدن شريان اقتصادي استراتيجي للبلاد

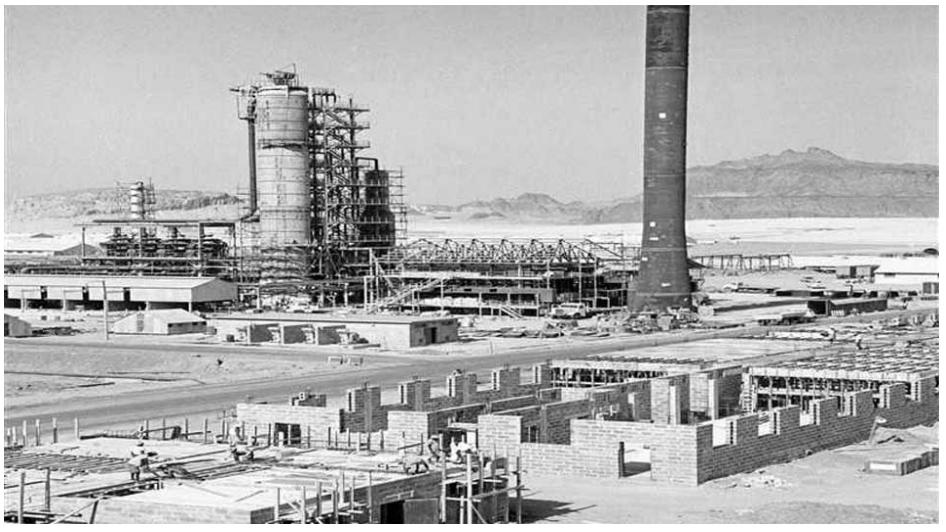

- 29- يوليو 1954.. لحظة ميلاد المصفاة العملاقة في عدن

- 150 ألف برميل يومياً جعلت عدن مركزاً عالمياً للطاقة

- مايو 1977.. الدولة الجنوبية تتسلم مفاتيح المصفاة

الأمناء / كتب/ صالح حسين الفردي :

يوليو 1954م كانت البدايـــة محليّاً والانطلاق عربيّاً وعالميا:

قبل واحدٍ وسبعين عاماً، وبالتحديد صباح الخميس التاسع والعشرين من يوليو، من العام 1954م، انطلقت أول عمليـــة تكريـــر بترول في مصافي عدن، لتؤسّـــس لمرحلة جديـــدة في تاريخ العاصمة عـــدن، وتضعها في مصاف العواصم العربية والإقليمية والدولية المؤثرة على حركة التجارة العالمية، وشريانها الحيوي -النفط -سلعة العصر، وميكنة الحياة، ومحرّك الســـفن، والأســـاطيل العملاقة العابرة للقارات، والبحار والخلجان والمحيطات.

لم تكـــن فكرة إنشـــاء شركة الزيـــت البريطانية بي بي (BP) لمصافي عدن التي بـــدأت تنفيذها في مطلع العام 1952م، محـــظ صدفة، وإنما كانت ضمن اســـتراتيجية الحكومـــة البريطانية عالمية، يومها ســـعت الشركة إلى استغلال موقع العاصمة عدن القابض على أهم على أهم الممرات المائية، مضيق باب المندب، كونه يربط بين البحر الأحمر وخليج عـــدن والمحيط الهندي، ويمثل أهم الطرق الحيوية للتجارة العالمية، وخاصة تجارة النفط والســـلع القادمة من الشرق الأقصى وأفريقيا إلى أوروبا عبر قناة السويس، إضافة إلى أهميته العسكريّة الكبيرة في حركة الملاحة البحرية وتأمين طرق التجارة.

ظلّت شركة الزيت البريطانيـــة المحدودة هي المالكة والمشـــغّلة لمصافي عـــدن، طيلة عقدي الخمســـينيات والســـتينيات، بطاقة إنتاجية بلغـــت (150) ألف برميل يوميّاً، نجحت المصافي خـــلال هذين العقدين من الزمن، في توفير الوقود اللازم للاستهلاك المحلي، وتوليد الطاقة، وتقليل الاعتماد على الاستيراد الخارجي، وتحقيق عائدات مالية كبيرة من خلال تصدير المشتقات النفطية إلى دول الجزيرة والخليج، وغيرها من دول العالم.

مايو 1977م، تأسيس شركة مصافي عدن الجنوبية:

في مايـــو من العـــام 1977م صدر قـــرار حكومة الاســـتقلال في وطننا الجنوبي، قضى بتأســـيس شركة مصافي عدن بموجب القانون رقـــم (15) لعام 1977م لتكون المســـؤولة والمشـــغلة لمصفاة عـــدن ومنافعها وملحقاتها الواقعة في عدن الصغـــرى، البريقة، وكذلك لإدارة عدن لتموين البواخر بالوقود الواقعة في التواهي، لتؤول ملكية المصفاة بجميـــع منافعها وملحقاتها إلى الدولة الجنوبية بالعاصمة عدن.

تميّـــزت مصافي عدن خـــلال نصف قـــرن من بدء انطلاقتهـــا، بتكريـــر النفط الثقيل كـ(نفـــط الكويت) ونجحت في تنويع منتجاتها النفطيّة ومشتقاها الأخرى، ومن ذلك وقود السفن، والمازوت الخفيف، والديزل ثقيل، الـ(بحري)، والبنزين، والكيروسين، والسولار، والوقود الخاص لاســـتعمال المصفاة، ووقود المحـــركات النفاثة، وقـــود الآلات الثقيلة، لتصبـــح رافداً مهـــماً من روافد الاقتصاد في وطننا الجنوبي لأكـــثر من نصف قرن من الزمان.

كوادر جنوبية صنعت مجد وتاريخ المصافي:

يســـجّل التاريخ المجيد لمصافي عدن خلال ســـنوات الإنجازات الكبيرة في مســـيرتها التشـــغيلية والإنتاجية بالكـــوادر الوطنية الجنوبية العاملـــة في كل مفاصلها الحيوية المهمة، أنها قد اكتسبت سمعة عالمية في جودة عمليات التكرير لأنواع مختلفة مـــن النفط الخام، الذي كان يفد إليها من العديد من دولٍ الشرق الأوسط وروسيا وشرق أفريقيا وإيران، وصـــولاً إلى نفطنا المحلي القادم من شركة بترو مســـيلة، مؤكدةً نجاحها في كسب الثقة داخلياً وخارجيّـــاً، وايفائها بكل التزاماتها وفقاً ومعايير التعاقد وضوابطه الفنيّة والزمنيّة والماليّة.

كغيره مـــن روافد الاقتصاد الوطنـــي الجنوبي، كان التدمير الممنهج لقـــوى الاحتلال، والســـيطرة والنفوذ، وتكتلات المصالح ومافيا الفساد الدور الحاسم في إيقاف شعلة النيران المتقدة لأكثر من ستين عاماً، لم تكن شافعة لبقاء هذا الوهج المشـــع في مدينة الحياة العصريّة عدن، لتسقط مصافي عدن لعشر سنوات في مستنقع التغييب القـــسري لدورها وريادتها في ديمومة النشـــاط المتعدد الاتجاهات لســـلعة العالم النفط، وتغرق العاصمة عدن في أزمات الطاقة ســـنة بعد أخـــرى دون بارقة أمل من الحكومات المتعاقبة على ديمومة الحياة ومصير الشعب.

الرئيس الزبيدي يدفع باســـتعادة مجدها بالتزامن مع ذكرى إنشائها الحادية والسبعين:

بالتزامن مع مرور واحد وسبعين عاماً على تشغيل مصافي عـــدن التاريخيـــة، ومن أجل اســـتعادة دورها المحوري في إنعاش الحياة المدنية والاقتصادية والتجارية، جاءت زيارة الرئيس القائد عيدروس بن قاســـم الزبيدي – رئيس المجلس الانتقـــالي – نائب رئيس مجلس القيادة الرئاسي إلى مقـــر شركة مصافي عـــدن ولقائه بقيادة الشركة والقيام بجولته التفقدية، والاطلاع على ما يعتمل من جهود كبيرة ومضنية لعودة شعلة المصافي متقدةً في سماء العاصمة عدن، مؤكداً أن شركة مصافي عدن تمثل شرياناً اقتصادياً استراتيجياً للبلاد، مضيفاً بالقول: «ندرك حجم التحديات والصعوبـــات التي تمر بها الشركة، لكننا نؤمن أنكم على قدر المســـؤولية، واليوم أنتم أمام اختبار حقيقي، وكلنا ثقة بكم وبقدرتكم على تجاوز الصعوبات وإعادة تشـــغيل المصافي بكفاءة، وسنكون معكم وإلى جانبكم بكل ما نملك، وجنودا نتقدّم صفوفكم في ميدان إعادة بنـــاء هذا الصرح الاقتصادي وتحديثه لاســـتعادة مكانته الريادية».

هـــذه الزيارة التي حـــرص الرئيس القائـــد أن يقف أمام التحديات والصعوبـــات والعراقيل التي تقف حجرة عثرة أمام التعجيل بإعادة تشـــغيل المصافي، وتسهم في عدم انطلاق عمليـــة الترميم والصيانـــة وإعادة التأهيل لكل مكونات المصـــافي ومرافقها الحيوية، كانت محطة مهمة في تاريـــخ المصفاة، ودفعـــت بقيادتها وخبرائها وفنييها وعمالها وطواقمها الإدارية والخدميّة إلى تشمير السواعد لتحقيق أهم الإنجازات الاقتصادية، والإسراع في تشغيل بعض الوحدات التي أصبحت جاهزة للعمل وطي صفحة الإيقاف والعجز التام.

وقد توالت لقاءات الرئيس القائد عيدروس بن قاسم الزبيـــدي بكل الجهـــات المعنيّة بإصلاح مـــا وصلت إليه مصافي عدن من تعطيل كامل لـــكل وحداتها الانتاجيّة، وعمل جاهداً بالتنســـيق مع دولة رئيس مجلس الوزراء الأستاذ ســـالم صالح بن بريك على التسريع في انتشال أوضاعها المزرية التي آلت إليها، والاطلاع من وزير النفط إلى الخطوات التـــي تم اتخاذها لتأمـــين التمويل اللازم لإعادة تشـــغيل المصافي وتأمين الكميـــات المطلوبة من النفط الخام لتكرير المشتقات البترولية.

الوقوف أمام الخطوات العملية لاســـتعادة تشغيل مصافي عدن:

في صباح الاثنـــين الماضي 18 أغســـطس 2025م، وقفت لجنة الإيرادات الســـيادية والمحلية، في اجتماعها الدوري السابع برئاســـة الرئيس القائد عيدروس قاسم الزُبيدي، رئيس المجلـــس الانتقالي الجنوبي، نائب رئيس مجلس القيادة الرئاسي، أمـــام التقرير التفصيلي المقدّم من وزارة النفط والمعـــادن مطلعة على ما أنجزته الوزارة لاســـتكمال الترتيبات الخاصة بالحصـــول على التمويل المطلوب لتشغيل شركة مصافي عدن، بما يسهم في تعزيز قدرتها الإنتاجية وتأمين احتياجات الســـوق المحلية من المشـــتقات النفطية، بما يؤكد الحرص الشديد على تذليل كافّة الصعوبات والعراقيل التي تقف عثرة أمام استعادة هذه الميكنة الاقتصاديـــة الجنوبية العملاقة لدورها المهم في سلّم أولويات التعافي الاقتصادي في أرض الجنوب.

وقد شـــددت اللجنـــة عـــلى ضرورة مواصلة جهود التنســـيق مع البنك المركزي والجهات ذات العلاقة لضمان سرعة تذليـــل كافة الصعوبات الفنيـــة والإدارية لتوفير التمويـــل المطلوب لتشـــغيل المصفـــاة، باعتبارها ركيزة أساسية في تعزيز الاقتصاد الوطني وتخفيف الأعباء على المواطنين.

توجيهات الرئيس القائد، وجهود حكومة بن بريك

تثمر عن منح شركة المصافي ترخيصاً لمزاولة نشاطها الاستثماري في المنطقة الحرّة بالعاصمة عدن:وفي سياق الجهود التي بذلها الرئيس القائد لعودة النشاط التجاري لمصافي عـــدن، وتوجيهاته الكريمة وبإشراف مباشر من دولة رئيس مجلس الوزراء الأستاذ سالم صالح بن بريك، أصدرت قيـــادة المنطقة الحرة في العاصمـــة عدن قرارًا رسميًا بمنح شركة مصافي عدن ترخيصاً لمزاولة النشاط الاستثماري داخل المنطقة الحرة، التي تشتمل على أنشطة تكرير النفط الخام، وشراء وبيع المنتجات النفطية، وخزن المشـــتقات، إلى جانب التمتع بكافـــة المزايا والضمانات والتســـهيلات المقررة في قانون المناطـــق الحرة ولائحته التنفيذية، بما يمهّد الطريق أمام مرحلة جديدة من العمل الاقتصادي المنظم والمفتوح على فرص استثمارية واعدة.

وهي الخطوة التي تعزز من مصداقية شركة مصافي عدن، وتمكّنها من استغلال كل طاقاتها وامكاناتها المادية والإنتاجيـــة في خوض غمار المنافســـة الحقيقية لجلب العقود الاستثمارية، واتساع مساحة نشاطاتها التجارية اقليمياً ودولياً، وتسهم في رفد السوق المحلي بما يحتاجه من منتجات نفطية ومشتاقته اليومية الوفيرة.

شركـــة مصافي عدن تصـــدر توضيحاً هاماً بشـــأن حقيقة تشغيل الوحدات الإنتاجية:

وفي ســـياق حرص شركة مصافي عدن على اطلاع الرأي العام الجنوبي، وأهمية معرفته لحقيقة ما وصلت إليه كل الجهود لتشـــغيل وحداتها الإنتاجية، وفي ظل ما تناقلته العديد من مواقع التواصل الاجتماعي، من تأكيد باســـتئناف بعض وحدات الإنتـــاج في المصافي لعملها، أكّـــدت قيادة الشركة عـــدم صحة هـــذه الأخبار، ونفت نفياً قاطعاً أن تكون مثل هـــذه الأخبار غير الدقيقة، قد صدرت من أي جهة رســـميّة في المصفـــاة، موضحة أنه منذ اســـتلام الإدارة الحالية قيادة المصفـــاة، وهي تبذل جهودًا حثيثة لإعادة تشـــغيلها، وبفضل الله ثم بجهود المهندســـين والفنيين والعمال خلال السنوات الماضية، تم تجهيز وحدتي التقطير الفراغي وإنتاج الإسفلت، ويجري حاليًا استكمال الترتيبات النهائية لتشغيلهما، مؤكدة انه ما تزال الأعمال مستمرة على مدار الساعة لإعادة تأهيل وحدة صغيرة لتكرير النفط الخام، وعند استكمال أعمال التأهيل وتوفير النفط الخام، سيتم التشغيل بمشيئة الله، واهابـــت الشركة بالجميع تحرّي الدقـــة وعدم تداول أي أخبار عن المصفاة إلا بعد التأكد من صحتها عبر مصادرها الموثوقة، والمتمثلة في الموقع الإلكتروني للمصفاة أو ما تنـــشره إدارة العلاقات العامة والإعلام في شركة مصافي عدن.

نفي يؤكّد تسارع خطى الإنجاز والتشغيل

وعلى الرغم مـــما أكده بيان شركة المصافي من زيف الأخبار التي انتشرت كالنار في الهشـــيم خلال اليومين الماضيين بتشـــغيل المصفاة، إلاّ أن بيـــان النفي حمل في طياته، وأحرف ســـطوره ما يظهـــر العزيمة الصلبة لدى قيادة المصفاة كل طواقمها وعمالها، وتفانيها في العمل وبذل الجهود الكبيرة وعلى مدار السّاعة لانتهاء من أعمال الصيانة والتصليح لكل مكوناتها، وبما يضمن استئنافها لنشاطها اليومي، وفق خطوات مدروسة ومزمنة، سوف ننتظر هذه العودة الميمونة، لتعود شـــعلة نيران مصافي عدن تتّقد من جديد لتكمل مهامها الحضارية والإنسانية والاقتصَادية والخدماتيـــة في العاصمة عدن وكل أرجاء الوطن، معلنـــةً أن وهجها لن ينطفئ، وإن خفتت شرارة اللهب ذات ســـنين عجاف، فهي كامنة إلى حين، ولكنها بعزيمة الرجال المخلصين سوف تنبعث من جديد.